

# المشرق

## حكم الجمعية المقدسة لشرح المجمع التريدينتيني في تناول اليومى

وردنا مع البريد الاخير نص الحكم الذي اصدرة الجمعية المقدسة المكلفة بشرح المجمع التريدينتيني ولما كان من الاهمية بمكان عظيم لاشتماله على حقيقة تليبية عامة ملزمة للكيسة كلها على اختلاف طوائفها في الغرب والشرق اقتضت الحال نشره ليعيط به العلم وهذا هو:

ان للمجمع التريدينتيني المقدس لما كان عالماً حقاً علم بان المسيحيين يجتنبون من تناول المقدس كنوزاً تجل عن الوصف قال في الراس السادس من الجلسة الثانية والمشرين ما نصه: « ان المجمع المقدس يرغب من الحاضرين في كل قداس ان لا يقتصروا على تناول الزوجي بل ان يقوموا ايضا بتناول السري ». وهذا الكلام يدل دلالة كافية على ان الكنيسة: تشتهي من جميع المسيحيين ان يشتركوا كل يوم في هذه المأدبة السنوية ويقطفوا منها ثمرات القداسة

واماني الكيسة هذه تنطبق على الرغبة التي التهب في صدر المخلص لما وضع هذا السر الالهى فانه هو نفسه اوضح مراراً بالفاظ جلية جداً لزوم اكل جسده وشرب دمه بتواتر ويين ذلك خاصة بقوله: « هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كالمز الذي اكله آباؤكم وما تواتوا . من يأكل هذا الخبز فانه يعيش الى الابد » ( يوحنا ٦ : ٥٩ )

فكان الرب بمقابلته طعام الملائكة بالخبز والمن قال لتلاميذه ان الجسد مثلاً يقتات كل يوم بالخبز ومثلاً اكل العبرانيون من المن يومياً في البرية كذلك النفس المسيحية تستطيع ان تقتات كل يوم بالخبز السماوي وتتمد منه قوة

وزد على ذلك ان القم الثاني من الصلاة الربية وهو الذي يوجب فيه الرب بان نطلب « خبزنا اليومى » يفسره عامة الآباء تقريباً بالخبز القرباني لتغذية النفس اليومية قائلين ان السيد المسيح انا عني به الطعام الروحي أكثر من الخبز الطبيعي الذي هو طعام الجسد

على ان جل المقصود من رغبة السيد المسيح والكنيسة في ان يتقرب المسيحيون يومياً من الولىة القدسية انا هو ان يتعدوا بالله في السر ليستمدوا قوة على كبح جماح الشهوات ومحور الهفوات التي يزكون بها كل يوم وتدارك الكبائر التي يتعرض لها الضعف البشري. وعليه فليست الناية الادوية المحافطة على الاكرام والاحترام الواجبين للرب وليس اتخاذ القربان المقدس كضرب من الجزاء والمكافأة لفضية المتناولين ( كما بينه القديس اغوستينوس في خطابه ٥٧ على الصلاة الربية ) ولهذا سمي المجمع التريديتيني المقدس سر الافخارستيا « الترياق الذي ينقذنا من الهفوات اليومية وبقينا الخطايا الميتة » ( جلد ١٣ راس ٢ )

وقد فهم المسيحيون الاولون ارادة الرب هذه فهماً جيداً فكانوا يتسارعون كل يوم الى مائدة الحياة والقوة « كانوا مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في كسر الخبز » ( اعمال ٢ : ٤٢ ) وقد جرى المسيحيون في القرون التابعة مجرى المتقدمين فاعتظفوا من ذلك ثمرات الكمال والقداسة كما يشهد الآباء القديسون ومؤرخو الكنيسة

ولكنه لما قوتت القوى شيئاً فشيئاً وخاصةً لما انتشرت في كل مكان اضاليل جنائوس بدأت المناقشة في الاستعدادات الواجبة لتناول المتواتر واليومى وتبارى القوم في طلب استعدادات اكل واصعب فكانت نتيجة هذه المناقشة ان عدداً قليلاً من المسيحيين حُبروا اهلاً لان يتناولوا يومياً القربان المقدس ويحْتُوا ثمراته الخلاصية في حين ان البقية كانوا يكتبون بان يتناولوا مرة في السنة او مرة في كل شهر. وعلى الكثير مرة في كل اسبوع. ولم يقفوا عند هذا الحد ولكنهم تجاوزوا في الشدة والصرامة حتى حظروا تناول المتواتر على طبقات برمتها من الناس كالتجار والتروحين

ثم ان البعض تظفروا ضد هذا الزعم ولظنهم ان تناول اليومى مسألة مأمور بها بحق المي ارادوا ان لا يمر يوم دون تناول وكانوا يدافعون عن امور كثيرة مغايرة لعادات الكنيسة ولاسيما ضرورة تناول القربان حتى في يوم الجمعة العظيمة وكانوا يقرّبون القربان في هذا اليوم

غير ان الكرسي الرسولي ما احجم عن ايفاء واجابته تجاه هذين الزعمين المشطّين فقد اصدر هذا المجمع بتاريخ ١٢ شباط عام ١٦٧٩ حكماً مصدراً بهذه الكلمات « Cum ad aures » ومثبتاً من اينوشنيوس الحادي عشر وفيه يفند الزاعم المذكورة وينعّ المسرّب من العادات المغايرة ويصرح ان جميع المسيحيين من اية طبقة كانوا دون استثناء التجار والتروحين لهم ان يتناولوا تناولاً متواتراً تبعاً لتقوى كل واحد منهم ولراي معلّمى اعترافهم . وفي ٧ ك ١ من عام ١٦٩٠ اصدر اسكندر الثامن حكماً مصدراً بقوله « Sanctissimus Dominus noster » الذى فيه قضية بايوس الذى كان يتطلب من المتناولين ان تكون فيهم محبة الله تقية جداً لا يشوبها شي . من النقصان

غير ان سرور جنانيوس التى كانت قد تسربت حتى الى النفوس التقية بحجة الاكرام والاحترام الواجبين للافخارستيا لم تضمن حلّ تاماً فظلت المناظرة حتى بعد تصريحات الكرسي الرسولي دائرة على الاستعدادات المطلوبة لامكان تناول المتواتر باهلية تبعاً لقوانين الكنيسة . وهذا الذى جرّ كثيراً من اللاهوتيين حتى المشاهير الى التعلم بان تناول اليومى لا يؤذن به للمسيحيين الا نادراً بشروط متعددة

على انه وجد اناس علماء واتقياء كانوا يأذنون بسهولة للمسيحيين باتباع هذه المادة الخلاصية المقبولة جداً عند الله . فكانوا يعلمون طبقاتاً لا تقوال الآباء . ان الكنيسة لم تضع وصية مخصوصة تقضي فيها لتناول اليومى باستعداد اكل من تناول الاسبرعي او الشهري . وقالوا ايضاً ان تناول اليومى يأتي بهثار اغزر من تناول الاسبرعي او الشهري

ولما كانت المناقشات في هذه القضية قد تكاثرت في ايماننا واصبح كل فريق يدافع عن رايه بحجة ونتج عن ذلك اضطراب وقلق في اراء مطبي الاعتراف وضائر المسيحيين مما أدى الى ضرر كبير بالتقوى والعبادة المسيحيين . ولما كان البعض من الكبراء ورعاة النفوس قد توسلوا بلجاجة الى ابنا الاقدس البابا ييوس العاشر ان يحكم بسلطته السامية حكماً باتاً في قضية الاستعدادات المطلوبة لتناول اليومى حتى ان هذه العادة النافمة جداً للخلاص والمقبولة كثيراً عند الله لا تتناقص بين المسيحيين بل تزداد وتنتشر في كل محل ولاسيما في ايماننا التي كثر بها التهجم على الديانة والايمان الكاثوليكي في البلاد الاوربية وخفت تقوى الله ومحبه . ولما كان قداسة يرغب بما له من العناية والاهتمام بالنفوس رغبة عظيمة في دعوة الشعب المسيحي مراراً متواترة بل كل يوم ايضاً الى الأدبة القدسية مقتطفاً منها اشهى الثمرات واعظمها عهد الى هذه الجمعية بفحص القضية وتحديدتها

فهذه الجمعية بعد ان فحصت في جلستها العمومية يوم ١٦ ك ١ من سنة ١٩٠٥ فحصاً مدققاً القضية المذكورة . وبعد ان تبجرت كل التبحر في ادلة المرافقين والمعارضين قررت ما يلي ذكره :

- ١ - ان التناول المتواتر واليومى لما كان مرغوباً كل الرغبة من ربنا ومن الكنيسة الكاثوليكية يجب ان يكون ميسوراً لجميع المسيحيين من اية طبقة كانوا بحيث لا يمنع منه احد اذا اقترب الى المائدة بحالة النعمة وبنيّة قوية تقوية
- ٢ - وماهى النية المستقيمة هي ان التناول لا يُقدم على التناول لمجرد العادة او الفخر الباطل او لاسباب بشرية بل يجب ان تكون غايته مرضاة الله وتوثيق الاتحاد معه بالمحبة واتخاذ هذا العلاج شافياً لاسقامه ونقائصه
- ٣ - انه ولو كان يلىق جداً بن يتناولون تناولاً متواتراً ويومياً ان يتزهوا من الخطايا المرضية التي يأتونها بتعمد وقصد على الاقل ومن الميل الى هذه الخطايا . الا انه يكفي ان يكونوا ابرياء من الخطايا المبيته مع العزم على الامتناع عنها في

المستقبل . ومتى قصدوا هذا القصد الثابت يتعذر عليهم مع تناول اليومى ان لا يتخلصوا شيئاً فشيئاً حتى من الخطايا العرضية ومن الميل اليها

١ - . ان اسرار الديانة المسيحية تؤثر من ذات الفعل غير ان تأثيرها يزيد على مقدار الكمال في استمدادات قابليها فمن ثم يجب اذا ان يتقدم تناول تأهب جدي ولبه شكر لائق تبعاً لاستطاعة كل احد وحاله والتزاماته

٥ - . حتى يجري تناول المتواتر واليومى بنظرة ولستحقاق اعظم يجب من باب الضرورة الوقوف عند راي معلم الاعتراف . وعلى معلمي الاعتراف ان يحترزوا من منع تناول المتواتر حتى اليومى ايضاً عن كل من يكون في حال النعمة وروغب في تناول بنية قربة

٦ - . من البديهي ان تناول المتواتر او اليومى ايضاً يوثق روابط الاتحاد بالسيد المسيح ويزيد غذاء الحياة الروحية ويُثني النفس بانفس الفضائل ويمنع تناول عربوناً مؤكداً على الحياة الابدية . فيجب اذاً على الحوارة ومعلمي الاعترافات والواعظين ان يكثروا من تحريض الشعب المسيحي على هذه العادة التقوية والخلصية تبعاً للتعليم المثبت في التعليم المسيحي الروماني ( جز ٢ فصل ٦٣ )

٧ - . ينبغي نشر تناول المتواتر واليومى خاصة في المؤسسات الرهبانية من اي صنف كانت على ان ذلك لا يغير شيئاً من حكمهم « Quemadmodum » الموضح في ١٧ ك ١ سنة ١٨٩٠ الصادر من مجمع الاساقفة والقانونيين بخصوص المؤسسات المذكورة . وينبغي الاجتهاد ايضاً على قدر المكنة بنشره في المدارس الاكليريكية التي يترشح طلبتها لخدمة الهيكل وهكذا القول ايضاً عن سائر مغاني التهذيب المسيحية اية كانت

٨ - . اذا كانت بعض الرهبانيات قد عانت بنذور احتفالية او بسيطة في قوانينها او ترتيباتها او كالتدارتها اياماً مخصصة لتناول الاثامي فينبغي ان تحب هذه الرسوم بثابة مسألة تديرية محضة لا بثابة امر ووصية . وينبغي ان يحسب العدد

المحدد للمنازل كاقبل عدد بالقياس الى تقوى الرهبان. وبناء على ذلك يجب ان يُسهل لهم على الدوام الاقتراب المتواتر حتى اليومي ايضاً الى مائدة الخلاص تبعاً للقواعد التي سبق ايرادها من هذا الحكم . ورغبة في ان يطلع الرهبان من كلا الجنسين على مندرجات هذا الحكم يجب على رؤساء كل دير ان يأمرؤا بتلاوته كل سنة باللغة العامية في مدة الايام الثمانية التي تلي عيد الجسد الالهى

١ - بعد اذاعة هذا الحكم ينبغي لجميع الكتبة الكنائسيين ان يكفؤا عن كل جدال يتعلق بالاستعدادات المطلوبة للتناول المتواتر واليومي

\*

بناء على التقرير المرفوع للاب الاقدس البابا بيوس العاشر بشأن كل ما تقدم ذكره من قبل كاتب اسرار هذه الجمعية المقدسة الموقع بذيله في مواجهة ١٧ ك ١ من عام ١٩٠٥ تنازل قداسته فأيد وثبت حكم الآباء الفاتحي النياقة وأمر باذاعته دون ان يمنع من ذلك مانع . ثم اعز ايضاً بارساله الى جميع الاساقفة والرؤساء القانونيين حتى يبلغوه الى المدارس الكهنوتية وخوارنة الرعايا والمؤسسات الدينية وسائر الكهنة . وهو يرغب منهم ان يطلعوا الكرسي الرسولي على كيفية انجاز هذه الادامر في التقارير التي يقدمونها عن احوال ابرشياتهم ومؤسساتهم ( البشير )

## المغرب الأقصى

نقار في احوال رسلنا للاب اونست دائيه البوسعي

منذ نحو سنتين قد انصرفت انظار السياسيين الى اقطار قلمنا كنا نسع سابقاً بذكرها لبعدها واتقطاع اخبارها عننا نريد بلاد المغرب الأقصى فلم يذ يسعنا السكوت عنها وعليه قد عولنا على تسطير هذه المقالة ليكون قرأونا على هيئة من احوال تلك